ثقافة وادب

سِفْرُ الرُّؤيا

قصيدة جديدة للشاعر العراقي يوسف الصائغ

اصغوا .
هذا تعبي ، مهر يضرب طول الليل حوافره
بالارض ، ويصهل .
جمّعت فمي لصراخ يوقظكم ..
فالساعة حتى الصرخة تعوزني ..
وتظل حروفي ، لحما يتمزق بين الفك الاسفل
والاعلى ..
من يخلع لي اضراس العقل . فقد جاوزت
مراهقتي..
من يمتقني من بيت الرؤيا ؟
من يمنحني فرسا عمياء اطوف بها الدنيا ؟
وكمثل نبي ينكره اهل مدينته .. سائل ،
وياخذني عزة نفسي حتى الموت ؟
فاحمل تاجي .. وعصاي ..
وارحل ..
انى بيتا في القفر ، له سبعة ابوابموصدة..
ابو ب .. خشب ..
صفر بين مفاصلها الريح .. وتعول ..
يحي ..!!
ن فتح الابواب ؟ وحل اللغز ؟
اشار ملاك الرب الي : ان اسكت ..
سكت
اعولت الريح ورائي
اصفر من الموت القفر ..
تخطينا جثثا تعرفني ..
انت اذ اعبر.. تجذب اذيالي.. تستوقفني..
تبتسم لي احيانا
فاشبع .. وياكلني الذعر ..
تى اوفى الروح الى ارض ناشزة كالصدر،
اعطاني رفشا ، قال الرب : احفر ..
ولاي — صرخت — رجونك لا تلعنّي ..
ن يجسر ان ينبش اجداثا هادئة ..
رخ الروح : احفر ..
الرفش يجرح صدر الارض. فاسمع انّات الموتى.
اللة بالرفش تنقعه عرقا ..
يحي !
رق الموتى ندائي .. خضبني ..
رق الموتى .. ارعبني
كن يدي ظلت تحفر .. والرب يراقبني
تى ارتعش الرفش .. واومض نور كالوحشة
فوق عيون الرب..
ولاي — صرخت — اعتق ..
تبسم لي . ورايت دموعه في عينيه
ابعدني عن باب القبر ..
رات الروح يمر امامي كالسيف .. ويجثو..
ينسا ..
اشار الي : تامل ..
نظرت ..
ايت على يده جمجمة تبتسم ..
رايت عليها بقايا خصل من شعر اسود ..
ال الرب : اتعرفها ؟
ا طلوعي الحزن. وعذبني الوجه المعروق،
لا عينين .. بلا شفتين ..
عاد الرب : اتعرفها ..
ان الصوت الان رهيبا غبيا ..

ردده القفر ..
اتعرفها .. رفها .. رفها
وبدا ان جناحا يخفق منحولي: رفها .. رفها
واني من عمق القبر : انين واني ..
انظر ..
هذا وجه هناء الشيباني ..
فسقطت على وجهي مغشيا ..
. . . .
. . . .
ذبالة .. وتنطفي ..
تاخذ من رمادها بكفك اليسرى
وخلِّ فوقها من كبرياء الموت .. قطرة
وقطرة اخرى ..
ولتجبلنْ طيني ..
انا الحزين — هكذا يقول الروح ..
فليوقد سادن معبدنا قنديلا ..
وليذبح طيرا قربانا
وليكن الطير حراما ..
زغب الريش يماما ..
اني بدم الطير غمست يدي ..
وبصمت البـاب ..
وجئت اليكم — يا اهل الكوفة — بالاحزان
راس جبيني الظامىء فوق الرمح.. وصمت ابن
الانسـان
قصب الاهوار حملت لكم ..
والريح ورائي اكلتني ..
فنذرت لهـا ..
من كان له اذنان ليسمع .. فلسمع ...
...
هَوْتـا
هَوْتـا
اهو الماء تقطر فوق الصخرة ؟
ام نبضك ينزف من عنق الطير الذبوح؟..
ينزف من عنقي ؟
لكني ارفض ان اسلم عنه الروح ؟

يا فرسي هذا العصر ..
اما اغمض جفنيه احد منكم ، وتسمّع :
حيات اولاد افاع توقظه ..
فانا يوقظني تعبي ..
فاراها تقبل حـافية
واحس اصابعها الوردية فوق سريري باردة
وتمر على ندمي الورد ، فاستسلم فيها ..
يا حلوة : اني احببتك عارية ..
اجمل عريك في القدمين ..
اجمل عريك فوق فراش حبيب مقتول..
قومـي ..
فالليلة .. بين الفجر وبين الفجر قتلت..
ونبهني لغط القتل .
فتحت عيوني
ورايت رجالا من حولي بثياب بيض ،
وعيون من خرز ..
واستجوبت عن اسمي ..
خفت.. فاعطيت اسمك يا عبد الخـالق
محجوب ..

فلتعـذرني
انت ترى انك فوق فراش ملقى
بملاءات شـاحبة
وشموع من صمغ الاشجار ..
ومجرى النيل الاحمر، ياخذك الموت الى
رؤيـا ..
تتغنى طول الليل ارامله ..
« بلا لوم .. ولا لوم .. »
« سلاما يا بني عمي .. »
« حبيبي عاد من عمان .. »
« فلما شال لي يده .. »
« ولما حط لي يده .. »
« حلا في نومتي حلمي.. »
حـلا ..
فالرؤيا رب.. يدنو منا .. محمولا فوقسحائب
من احزان الدنيا ..
عيناه ، حجر ماس ، يتخضبه خيط دموي،
في جفني ابنوس اسود
فمه ، فوهة غمد زمّت ..
فانطبقت شفتاه على جرح مجهد ..
وبكف الرب.. حسام ومّاض.. كهلال فضي،
اذ يرفعه يتلالا
فيلوح كعشرةاسياف، تتفرق في الوانعسجد..
وعلى صدره ، درع سابغة ،
تثقبها تسع نجوم حمر تلمع
من كان له اذنان ليسمع .. فليسمع..
فالرب يعود الساعة ممتطيا فرسا عربيا ،
يتوهج عرفه كاللهب المسفوح على القربات
فرسا .. عيناه تصبان دما .. زبدا ،
يتحلق حول براطمه ..
ويسيل على الارسان ..
ويسيل على تعبي ..
فيراه الناس ، واسمع جنديا ،
يهمس في اذني :
ابرقللاردن.. ابرق للمغرب.. ابرقللسودان..
ابرق ثانية لطارات حزيران ..
لا شيء .. سوى وطن يتعذب بين الثورةوالردة
والنسيان !
فليوقد سـادن معبدنا قنديلا
وليذبح حمـلا قربانـا ..
دعاني الى عيده الملك المغربي بقصر الصخيرات
واستاذن السر عند الداخل عني ..
مـررت ..
واشربت .. كان دمي تعبا ..
فتعالوا اعيدوا الى ساعة الصفر روحي التي
نزفت ..
هلموا اقراوا في الاذاعات عني بيانا .
لقـد الحـد الحزن ..
منذا يعيد التواني الى بيتها لحظة ..
ريثما يستقيل الشهيد ؟؟
لا تبكوا ..
فانا للوطنالعربي، حملتقميصالرجل «المذبوح»
شرائطه الحمر
سـدارته ..
وبقايا من شعر اشيب في فوديه ..
ولبيتي.. حيث تمرون، حملت الالق المتبقي..
ساعات بعد القتل في عينيه .
وظل يلاحقني حدسي ..
يلخص من فتماني ، مطارا بعمان..
قلت لبرج مراقبة عند دوّار مكسيم ..
اني الاسير المرقم الفا وتسع مئة ...
وانا تعبي اخترت ..
فمن كان له اذنان ليسمع فليسمع ..
بالرؤيا امتلات روحي
وسمعت ورائي اطفال الند يصيحون ..
« تنبهوا .. تنبهوا .. »
« يفتح الواوي .. »
« عيونه السماوي .. »
« فقم الذن يا جلجل الذهب .. »
« ودق دقـك .. »
« واشرب على اسم الله قهوتك .. »
« منقبل ان تحسوقعكالليالي.. هي!!!»
....
قال الناس : رايناه في الحلم على كتفيهوشاح

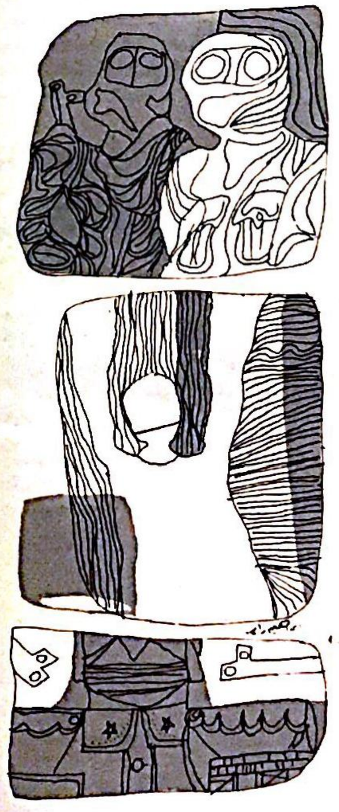

احمر مسدل،
وهـلال اسـود ..
قالوا : ورايـنا رجلا .. والرؤيا لا تكـذب
يحمل فوق الكتفين
سلالا .. خبزا .. تاكل منه الطير ..
تاكل منه الرؤيا ..
اعطوني فرسا حمراء اطوف بها الدنيا ..
وكمثل نبي يقتله اهل مدينته ..
احمل تاجي .. وعصـاي ..
وادخل للخرطوم ..
فانا بالموتاخترت.. وبالرؤيا مهدت لكمروحي..
وسمعت ورائي اطفال السودان يصيحون..
« يا احمد الشـدع ..»
« تعش الليل عندنا .. »
« من قبل ان يقادك الجنود للاعدام .. »
« حتى اذا انزاح عنالسودان اخر الهزيع.. »
تطلعت من ثغرة في دمي ..
رايت المدينة تصعّد نورها من غلاصمها ..
فاعتذرت لهـا بالدموع ..
— اجل يا ابن امي
— دموع الرجال علامه ..
وصمتي لديك صخر ..
وما بين احلى المنى والندامه
« يكون كل شيء بيننا بالدين .. »
« حتى دموع العين .. »
فالرؤيـا لا تكـذب ..
والحزن اباريق نحاس غسّلنا فيها ايدينا ،
وشربنا تعبا حتى اختنق القلب ..
وانا غرة قلبي خنقتني ..
تاتيني ابنة جاري حافية
وتمد الى قدمي الورد ..
— لماذا في الحب تكابر يا قلبي ؟
« باس وياسمين.. لجرحك اليمين »
« باس وجلنار .. لجرحك اليسار »
فليوقد سادن معبدنا قنديلا ..
وليذبح حملا .. ما زال حليب المرضع في فمه
ويبرق للجند على اسوار الخرطوم ..
— يا حراس انتبهوا ..
من اين يفر الوطن المظلوم ؟

صمتـا ..
فهلال اسود ما بورك سعدا ،
واستدعوا يوسف من سجنه ،
فرعون راى حلمـا
والناس راوا حلمـا ..
بقرات سبع عجفاء ابتلعت سبعا ناصحة
ورايت كاني اعصر خمرا ..
ورايت على راسي خبزا تاكل منه الطير..
لهـذا .. اعبّركم بدمي ..
بالقتيل الذي عبر النهر .. يرفع مستسلمـا
ساعديه ، ويدلج..
خمس خطى بيننـا ..
والمياه التي حملتني.. كلا الضفتين عدو ..
وتبقى الطحالب بيت البراءة ..
صارت جروحي نباتا يرفرف في الماء ..
وانكسر الضوء فوق جبيني ..
لكن وا اسفي.. لغتي لا تصلح ..
فرعون راى حلمـا
والنـاس راوا حلمـا
ورايتك بين الحلمين وسيما كالموت..
فخفت .. وخيل لي اني اقتل فيك..
سلاما من يقتل عنيالليلة «قيس محمد صالح»؟
... تفصّد من جبهتي عرقا ودماء ..
ومر قطارا .. وابرق مثل السحابة ..
باب عشاء لدى غرف الموت خلفه الراحلون..
واما انا تخلفت عن موكبي ساعة ..
وكنت افكر بالشمس والعشب ..
ثم ابتدا الطلق .. سال على فقراتي..
واسلمني رعشة كالولادة.. كدت اميل لها من
نعاس ..
فزاحمت نفسي ..
وزاحمني كبرياني وتاقي ..
وفي موضع مبهم كالجزيرة
احسست بالنيل ياخذني صاعدا بي الىالنبع،
حيث يرف مهاجرة كالنوارس اجنحة من عقيق،
وخيل لي انخمسين سنبلةلعق قلبي توسوس،
ثم ابتدا الموت من نقطة في سكون المدينة ..
وهكـذا ..
ذبالـة وتنطفي .
تاخذ من رمادها بكفك اليسرى
وخل فوقها من كبرياء القتل قطرة .. فقطـرة
اخرى ..
ولتجبلن طيني ..
انا الذي.. اخاف كلما قتلت يا ابنالناس..
رايت لواء يقوم على جثتي عند «منطقةالشجرة»
على كتفيه نجوم مراهقة من نحاس
وفي السـاعة العـاشرة ..
تطلعت من ثغرة في دمي
رايت لدى الافق قافلة تعبر النهر ،
مثقلة بالحرير المقصب والتبغ ..
مفـردة ..
لا نوم لمضـارب ..
تظمـا ..
تشرب طلا من الرمل
تانس بالصل والذئب .. لكنها ..
تعبر .. والرؤيـا
قال الناس : راينا حلما : اما ولدت طفلا في
فمه اسنـان
كاملـة الاضراس ..
قالوا : ورايـنا هرًا اعمى ياكل الفراخـه ..
وارتعب الناس ..
قالوا : ورابنا ، بئرا طافحة بالماء العذب،
عليها ناعور .. ودلاء الناعور جماجم ،
يجري الماء اذا انقلبت.. خلل العينين..
من الاذنين ..
من الفكين ..
فان فرغت ..
مال الى الخلف الراس ..
قالوا : ووعدنا في الحلم
بعـام يقبل او يمضي ..
فالرب راى حلمـا ..
والنـاس راوا حلمـا .

١٩٧١

علم فلسطين
يرتفع لأول مرة في عالم السينما

□ صورة « للنهر البارد » نشرت ضمن مقال (المصور) □

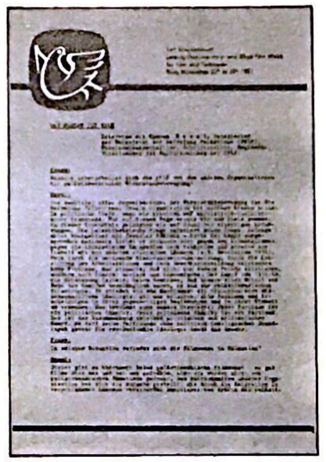
□ المقابلة مع قاسم حول في صحيفة المهرجان □

ضمن التظاهرة السينمائية الرابعة عشرة في « لايبزيغ » ، ولاول مرة ، يرتفع علم فلسطين بمبادرة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في فيلم « النهر البارد » ادراكا من الجبهة لاهمية السينما وقدرتها على الاسهام في المعركة جنبا الى جنب مع المقاتلين الشجعان . ولقد ثمنت الوفود السينمائية قاطبة هذه المبادرة ، وكان وفد الجبهة الشعبية موضع اهتمام الصحافة والاذاعة .

نلاحظ ان ما يفقد « العسكر » الامركي ليس الانتصارات التي تحققها ثوار فيتنام فقط انما تسجيل هذه الانتصارات في السينما وتعميمها ، ولقد لعبت سينما فيتنام دورا هاما وما زالت تلعب هذا الدور ، ولقد استهدف قصف الطائرات ستوديوهات السينما الثورية اكثر من مرة ، واستطاع فعلا ان يضرب ويهدم ستوديوهين للسينما ، ولكن سرعان ما نظم السينمائيون المقاتلون ثلاثة ستوديوهات جديدة في المغارات .

ولقد صرح نائب مدير ستوديو التحرير في فيتنام خلال وجوده في لايبزيغ ، ان كثيرا من الافلام التي تصور خلال المعارك ترسل الى هانوي من فيتنام الجنوبية لتعرض على المقاتلين قبل ان تمر بالمراحل الكميكية التكميلية ، اي انها تعرض بدون صوت.

نعود في الحديث الى السينما الفلسطينية: فالسينما هذه نجد انه لا بد وان تبدأ بداية وثائقية مستفيدة من تجربة السينما في فيتنام ، ومثل هذه السينما لا يمكن ان تنمو وتتطور الا على ايدي سينمائيين فلسطينيين، فهم وحدهم القادرون على تصوير واقع الشعب الفلسطيني وملامحه .

ثم أن هناك مسالة مهمة : فالشعب الفلسطيني الذى يعيش في اكثر من قطر عربي صار يفقد الكثير من عاداته وتقاليده واخذ يكتسب بمرور الزمن عادات وتقاليد القطر الذي يعيش فيه . هذه الملامح الفلسطينية يجب تثبيتها سينمائيا واعادة عرضها على الناس عموما وعلى الفلسطينيين بشكل خاص لتاكيد الملامح الفلسطينية .

من هنا يصبح من المهم تنسيق مزيد من النشاطات في مجال السينما لرصد الواقع الفلسطيني ومن خلال رؤية المنظمات الثورية وايصال صوت الثورة الى العالم ، وان مهرجانات السينما تعتبر فرصة مناسبة لكي يتحرك من خلالها السينمائيون ولكي يوطدوا من خلالها علاقاتهم بالسينما الثورية ، والسينما الجديدة التي اوجدت فرصا لتسويق الافلام السينمائية بعيدا عن احتكار الشركات التجارية .

ولقد تساءلت الوفود خلال اللقاء معها في لايبزيغ هذا العام عن سبب عدم انتشار لعلم الفلسطيني ، وكانوا مستائين كثيرا من كونهم يشاهدون القضية من خلال وجهة نظر غير عادلة ، وذلك من خلال الافلام التي انتجها اجانب لا يمتون للقضية بصلة . ونحن جميعا نتحمل مسؤولية كبيرة ان نحن اهملنا السينما الفلسطينية ، وان نحن ابحنا لآخرين تصوير ما يرغبون في عرضه والاستفادة منه لما يخدم وجهات نظرهم التي بقيت ضدنا ، واعطت صوره سيئه عن تطلعاتنا وعن نضالنا .

لقد كان مهرجان لايبزيغ مدخلا وبداية بسيطه، وفي كل عام تعقد الكثير من المهرجانات في (طشقند) وفي (بيزارو) وفي (كارلوفي فاري) وفي (موسكو) وكلها مجالات طيبه لعرض الفيلم الفلسطيني واللقاء مع السينمائيين الثوريين للاستفادة من تجاربهم عبر الظروف القاسية التي يمرون بها ، وتنسيق العمل معهم من اجل تعميم الفيلم الفلسطيني . نامل من المنظمات الفلسطينية ومن الشباب المهتمين بالسينما تعميق هذا الاتجاه وتعميمه من اجل ان تتطور السينما وتصبح حاجه للمقاتل مثل حاجة البندقية الى اطلاقة .

Partisanen als
Produzenten
ND-Dokfilm-Gespräch mit Regisseur Kassem Hawal
Kältepol erreicht
BRD: Zur Kassel
Nützliches Thema

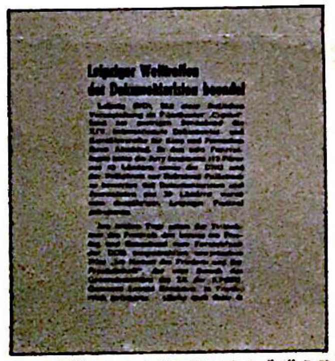
Leipziger Weltreffen der Dokumentaristen beendet

□ « الفدائيون منتجون » عنوان في صحيفة المانية تتحدث عن فلم الجبهة، والى اسفل : نويس دويتشلاند، اوسع صحف المانيا الديمقراطية انتشارا تتحدث عن الفلم في صفحتها الاولى □

المخدوعون

□ توفيق صـالح □

انتهى العمل في فيلم « المخدوعون » الذي انتجته المؤسسة العامة للسينما في دمشق من اخراج المخرج المصري « توفيق صالح » عن رواية غسان كنفاني «الرجال في الشمس» وقد اعطي اسم « المخدوعون » منعا للالتباس مع ثلاثية « رجال تحت الشمس » الذي قدمه ثلاثة من المخرجين (نبيل المالح، مروان مؤذن، ومحمد شاهين) وكذلك فيلم «شباب تحت الشمس» الذي جرى انتاجه في القاهرة.

ان فيلم « المخدوعون » هو ثالث فيلم روائي تنتجه المؤسسة العامة للسينما عن القضية الفلسطينية ، كان الفيلم الاول (رجال تحت الشمس) ، والثاني فيلم (السكين) عن رواية « غسان كنفاني » « ما تبقى لكم » . كما انتجت المؤسسة عددا غير قليل من الافلام القصيرة الوثائقية والتجريبية ، تناولت موضوعات عدة عن القضية الفلسطينية نذكر منها (الزيارة — قيس الزبيدي . نابالم — نبيل المالح . بعيدا عن الوطن — قيس الزبيدي . عيد سعيد — مروان مؤذن . اليد — قاسم حول .)

ان اهتمام هذه المؤسسة في موضوعات القضية الفلسطينية وتحقيق الكثير من انتاجاتها منها ليؤكد المنحى التقدمي الذي سلكته والتي استطاعت خلال فترة قصيرة ان تستقطب اهتمام النقاد والصحفيين.

تحية للشباب الطموح في مؤسسة السينما